عبء نير

الزواج اللامتجانس

"لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ،
وَالسَرِيرُ مَضْجَعٌ غَيْرَ دَنِسٍ..." (عبرانيين ١٣:٤)،

"جَيِّدٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَحْمِلَ النِّيرَ فِي صِبَاهُ" (مراثي ارميا ٣:٢٧)،

"فَلْتَكُنْ اَلْمَحَبَّةُ بِلاَ رِيَاءٍ.
كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ" (رومية ١٢:٩)،

"لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ،
لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ ...
وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ،
كَمَا قَالَ اللهُ: « إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا.
لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِسًا فَأَقْبَلَكُمْ،
وَأَكُونَ لَكُمْ أَبًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ » (٢كورنثوس ٦: ١٤-١٨).

سفر التكوين اصحاح ٦ هو النموذج المثالي **للزيجات غير المتكافئة**، والذي استلزم تدمير العالم حينذاك بالطوفان العارم لتطهير المسكونة برمتها:

« وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ **أَبْنَاءَ اللهِ** (في السّماء) رَأَوْا **بَنَاتِ النَّاسِ** (البشر على الأرض) أَنَّهُنَّ حَسَنَات، **فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا**. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً » كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. **وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا**، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ. وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «**أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ** مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ». **وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ** » (١-٨).

وقال الله: « هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرُ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرَ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ » (تكوين ٩: ١٢-١٧).

الشكر لله الذي أرسل قوس قزحه الخلاصيّ الحقيقي في شخص مخلصنا يسوع المسيح كما أشير إليه في سفر التكوين اسفار ٣-١٠.

افتتح الكونت ليف ن. تولستوي روايته "انّا كارينينا" بهذه العبارة: " تتشابه الأُسر السعيدة كلها؛ الأسر التعيسة منفردة في تعاستها باسلوبها الخاص" تطابق المثل القائل: "اضحك تضحك الدنيا معك، ابكي فتبكي لوحدك"؛ بينما دوّنت زوجته صوفيا اندريفنا مرة في مذكرتها اليومية: "لا يزال حبي ينمو اكثر اتقاداً وانانيةً، بينما حبه ينازع حتى الموت، وهذا سبب تباعدنا". وعند قرابة النهاية، تقول صوفيا أيضاً: "هو كل شئ عندي، واريده اكثر فاكثر ان يستسلم لي كلياً. ولكن يريد هو ان يبتعد عني اكثر فاكثر ... اذا استطعت ان اكون له حتى لو عشيقة، تتشوق فقط وفوق كل شئ الى تلاطف لمسات عِنَاقه، لمَ قدرتُ او اهتممتُ ان اكون اي شئ آخر. تثير رغبتي هذه فيه كره مقيت بينما تثير فيَّ ضراوة حقد مُتقد، وليس هناك مجال لان يكون الحال مُختلفا".

مع ذلك تسائل تولستوي مرة: "هل المهم ان نجد الحبّ بأي ثمن ام ان نَجلَّ قداسة الزواج حتى اذا خلى من الحب؟". بالرغم من حيرته، اختار تولستوي قداسة الزواج الربّانية وبقي مع زوجته حتى الموت.

يتوق البشر الى تفاعل وعلاقة مُحبة مُلتزمة ومُشبعة، كما هي الحال في الصداقة والزواج، حيث كلاهما اولاً وآخراً علاقة اجتماعية ومدنية؛ ولكن في الزواج، يضيف الانسان ميثاقاً روحانياً وعاطفياً ينمو من خلال ممارسة الألفة والاكتفاء والانسجام في متعة التحام الجماع الجنسي.

يبدو وكأنه سهل تحديد الصعوبات الزوجية لاشخاص زواجهم تعيس عندما يلوم كل منهم الآخر لفشل الزواج، وعليه من الصعب ان نُحسّن في زيجات تنقصها الجودة او الاستعانة بخدمات مستشار زواج مختص. يشعر الكثيرون بانهم

سجناء علاقة مشرفة على الموت حيث لا ضوء في نهاية النفق، ولا بديل او خيار لهم سوى الطلاق والزواج من آخرين او قبول او رفض الامور والاوضاع كما هي عليه الآن.

يحاول كثيرون في الزيجات التعيسة من طرف واحد السعي لانقاذ زواجهم دون تجاوب الشريك الآخر آملين ان يعيدوا لزواجهم عافيته، ولكن وهم يحاولون تخليصه من الفشل، يصبحون "كمساحة الارجل امام الباب" عبيداً هدفهم الارضاء حيث يبدون استعداداً لتحمل التعاسة والتصلّب العنيد من الشريك الآخر لاسباب دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو انانية بما في ذلك من اجل الاولاد.

يذكر ناصحي ومستشاري الزواج مبدئياً حالتين للزيجات التي تتخلّلها الصراعات والتي تجعلها تعيسة غير مُحتملة وحتى عنيفة، ونتيجة لاي من الحالتين، يصبح الاولاد اصابات عرضية للصراع، ضحايا جرحى ومُجهدين نفسانياً، مُلخصة كالآتي:

١- **ملح وفلفل تصادم الشخصيات**: تنتج الصراعات العائلية المجردة من كل ادب والحادة في الزيجات التي تنزح تحت عبء النزعات عن الاختلاف في الرأي بموضوع الفلوس، الاولاد، الاقارب، الاصدقاء، الوضع الاجتماعي، السلوك، الزنا، الوفاق الجنسي، الادوار، الواجبات، الخ، يصحبها مراراً تماد شفوي و/او تعدي جسدي، ومجابهات متكررة وشنيعة، ونوبات صراخ وعياط مدوية، تهديدات وسؤ معاملة، الخ، ولكن لا يزال هناك نوع من الحب والاهتمام يختلُ في الصميم، لان عواطف الاستياء واللوم والمجادلة البناءة هي جرعة صحية كملح وفلفل لحفظ الروابط وتنفيذ عهود الزواج المتبادلة.

٢- **اختفاء الحب والاهتمام**: التصرف بأدب وكأنه لا وجود لاي صراع، من خلال ضبط النفس المُتعمَّد تصحبه قلة المخاطبة واللامبالاة الشخصية والعاطفية، ناتج عن الانفطام العاطفي والتباعد، ويصبح الفرد منعزلاً وكتوماً وحذراً وحتى متحفظاً؛ ان صحبه تنافر شفوي ام لا، فهم يتصرفون ويتفاعلون بأدب في البيت وفي الخارج. زواجهم مائت عاطفياً وجنسياً، لانه يتعكز الآن ويُنازع على شرفة الموت جاهز لان يُسلم الروح. تشكّل المخاطبة اكبر حافز في علاقة الزوجين وبغيابها لا يمكن لمثل هذا الزواج ان يتعافى حتى بمعونة ومعالجة المحترفين.

اسرع بالقول ان الزيجات التي ينتابها الصراع ناتجة مباشرة عن تفسير وفهم كلمة "حب" وماذا تعني لكل فرد ان كان بالصيغة والتطبيق المُجرّد او المُطلق. يخلط الكثيرون بين الحب والاغراء والمكائد والترعيب؛ لا يقدر كثيرون على الحب، العيش بالحب، التعبير عن الحب، المشاركة بالحب وحتى مبادلة الحب. يكمن المعنى الضيق لكلمة "حب" المتدفقة كالنبع والمعطية للحياة في تطبيقها وتنفيذها وتحقيقها النزيه غير الاناني، حيث لا يقدر احدا ان يعطي ما لا يملك. الحب كالسعادة، تستطيع ان تتمتع بهما فقط اذا سببتهما ونشرتهما وتقاسمتهما، لان الحب يجتاح متحدياً جميع انواع الاغلال (القفول).

حاجتنا للجنس والمتعة والمزيد منهما على ما يبدو ظاهرياً واحصائياً والخالية من اي استثمار وانشغال عاطفي وشخصي جعل كثيرين يدخلون هذه الايام الزواج كأصدقاء/شركاء ساعين وراء المنافع الاقتصادية والمتع الجنسية المؤقتة دون ان يتقيدوا باي عهود، حيث يبنون اتحادهم على المنافع الاقتصادية للسكن معاً وممارسة الجنس بدون علاقة حميمة او ارتباط مُلزم. تدوم المتع الجسدية لوقت قصير بينما يعزّز الحب الحقيقي والروحي المُتعهد والمُلتزم العلاقة العاطفية الزواجية ويجعلها متينة تعج بالمكافأت المرضية.

تعتبر مثل هذه العلاقات والزيجات الحب امراً مفروغ منه ومحتوم لانها أُسست على "عوامل مودة" مؤقتة دون قيد ولا شرط بدلا عن "حوافز الحب الحقيقي" الملتزمة بقيد وشرط، والتي ستؤدي بالنهاية الى الطعن بالظهر والتمادي والوقاحة مصحوبة بتنكر خياني من احد الزوجين للوعود الزواجية التي تعاهدوها. ستضيع عاجلاً او آجلاً مثل هذه العلاقة في متاهات مراعي الغراميات خارج نطاق الزواج بحجة ان هذه المراعي هي اكثر خضاراً وشهوانية وإثارة ووتأييداً. لا تعلو مثل هذه العلاقات الغرامية على تبادل فاتر جليدي منذ بدايتها، جامدة عاطفياً وجنسياً تئن تحت لسعات قضمات الصقيع المميتة والمتفشية لعدم اصطحابها بالشوق والتفاني والتعهد والاستقرار الحقيقيين.

كل ما استطيع ان اقول في هذا الصدد: اين الحب الرومانسي اذا لم يُصاب بسهم إله الحب كوبيد؟ كيف ندعوه حب رومانسي اذا خلى من قلب يسكن به، وعقل يتسامر معه، وروح يتحسسها، وجسد حساس تهزه المشاعر والرعشات، وكلمات عذبة حنونة نهمس بها، ودغدغة قرصات مداعبة، وارق وسهاد نرتاح فيه، وزغزغة عاصفير في المعدة، وبركان ثائر يتمخض بالجوف وارجل قوية يستند عليها، وقصة حب نكتبها؟

"افَرَحُوا مَعَ الْفَرِحِينَ وابْكُوا مَعَ الْبَاكِينَ" (رومية ١٢:١٥). يمكن للعواطف والتفاعلات الايجابية والسلبية ان تُشاطر بشكل بنّاء للحفاظ على العلاقة، لدعم الألفة، لضبط الغضب واخيرا لكبح ردات الفعل، حيث ان لم تُعالج، تقود في آخر الامر الى اضرار يتعذر اصلاحها واختلافات غير قابلة للمصالحة، اللامبالاة، الهجر، الطلاق وحتى الموت العنيف. لا زلت اتعجّب كيف تتحول العبارة المشبعة بالحب والبناءة: "انا غاضب او زعلان عليك" والتي كانت تعني: "احبك ويهمني امرك ولكني لست راضياً عن ما قلت او عملت" الى التبقق بشراسة وخبث: "اكرهك"، "لا اطيقك"، "يا ريت تنمحي من الوجود، تدعمك سيارة، تموت" تصحبها كل انواع الإهانات والإساءات والشتائم بما في ذلك الضرب والقتل.

ينظر الكثيرون الى الزواج وكأنه عملية تجارية يمكن فسخها برعونة باي ثمن ولاي سبب. عندما تتبلور المشاكل الزوجية، يتحول رخاء ويُسر الزواج الى خداع وبذاءة، وتسبّب كل كلمة ردة فعل وعمل، بغض النظر ان كانت ايجابية او سلبية، جرحاً جديداً اكثر عمقاً لتزيد من حدة العزلة، وعلية يتباعد الزوجان عاطفياً ويرسى الغبار مؤهلا الصدى ليفتك بصلب العلاقة.

"شُرِّعَ الزَوَاجُ فِي الجَنَّةِ عندَمَا كانَ الانْسانُ فِي بَرَاءتِه" (تكوين ٢: ١٨-٢٤)، وعندما سقطت البشرية، فقد الزواج براءته وسقط معها. يحذّرنا الكتاب المقدس ان لا نقع تحت نيرٍ غير متساوي ("نير" = ربط عنقي جاموسين معا)؛ تنطبق هذه العقيدة ايضاً على

أي زواج، لان المؤمنين انفسهم ليسوا معصومين عن زيجات تحف بالمشاكل والتنافر. هل يعني انني استطيع ان اطلق شريكي غير المؤمن وابحث عن مؤمن؟ الجواب: لا والف لا. معظم الزيجات التي تعاني من مشاكل معصية يتعذر اصلاحها ومصالحتها هي بين اثنين من نفس المعتقد، نفس بيت العبادة، نفس الجالية ونفس الاصل؛ ولكن بما ان عندنا عديد من الطوائف والمذاهب في كل دين، لدينا نضيره في نفس العائلة حيث كل واحد يفسر وصايا الله على كيفيه (ها) وتحقيق لاهدافه (ها). بالرغم من عدم مفهومنا وتطبيقنا لاحكام الزواج الدينية والمدنية بما يختص "بالشريك الافضل و/او العنصر المهم"، لا يزال يرتكز مفهومنا الديني والزمني للزواج السعيد على "نصفين" جَمْعُهُمَا واحد وان الواحد يُكمل الآخر ليتم التكافؤ.

تنتج الزيجات التي يصحبها صراعات والهجر والطلاق من هذه الظاهرة **"عبء النير غير المتساوي"**، وسببه جملة من الاسباب الإيمانية العقائدية والحضارية والسلوكية والعاطفية والاجتماعية والسياسية والعرقية والاخلاقية بما في ذلك الخلفيات والقابلية الشخصية التي ينقصها معنى المسؤولية والمراعاة والمسايرة. وعلية نُزعت كل صفحات المُعجم التي تحتوي على كلمات مثل (الحب) مُتواضع ومُحب ومُعتني ومُتساهل وصبور ومُخلص ومُتفهم ومُعاضد الخ واستُبدلت بتاعبير تحامل وتشتيم وتنمّر جارحة يصحبها ميثاق ووصفة لاندلاع الحرب.

يشبه الازواج التعساء الخنازير في الطبيعة والسلوك، من حيث وهم في طريقهم الى المسلخ، يزدهرون في بذاءتهم، يظهرون مكرهم، يفحون براوئحهم الكريهة، ينمون سؤ الظن، ويكشفون عن غرابة اطوارهم وحساسياتهم. مع ان عدة من الاديان تحرم اكل لحم الخنزير، لكن لحمه مطلوب ومرغوب جداً.

في زمننا هذا دفاعنا وتقبّلنا للانفصامِ والهَجرِ والزنا والطلاق والزيجات المتعددة كحل للزيجات التعيسة والعقبات وعدم التناسق والصعوبات بعذر مُفتعل يُعرف "بتنافر غير قابل البتة للمصالحة" قد انتزع وزعزع ظاهرة التحام جسد واحد، معها اصبح من السهل والملائم للاطراف ان يعتقدوا بانهم احراراً في حنث وعودهم وعهودهم، وان يفسخوا زواجهم متى ما شاؤوا وان يقترنوا من جديد. وعليه لا تعلو هذه العقيدة والممارسة عن دورة شريرة يمليها عدم الادراك وسؤ التطبيق بما في ذلك برهان على افلاس روح الوعي للرجل والمرأة.

"إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ" (متى ١٩:٦)، مع ذلك، يتحكم بهذا الجسد الواحد نفسين وروحين مستقلين ومتمردين. سيذوق الجسد الموت ولكن الروح لن تذوق الموت، سوى الثواب او العقاب: السعادة او الهلاك الأبدي. تملي الروح في كل الاحوال، كونها مركز الارادة والعواطف والفكر، نوعية الزواج. انها ثالوث عشوائي وانانى **"انا ونفسي وحالي"** كحافز للعدوات والصعوبات في الحياة وفي الزواج، حيث تنتج الصراعات، وتحتد الادعاءات ومضادها، يتبعها بداية وتصعيد للمجادلات والتشاجر؛ غير ان في الزواج السليم ال **"انا"** تصبح للتشجيع، و **"نفسي"** لتعبر عن زعلي المهتم والبناء و**"حالي"** لتُقود الى طريق السعادة والفرح والتجدد والالتحام والاسترخاء. ليست الحياة مجموعة من المصادفات بل الخيارات؛ اذا اردنا لزيجاتنا ان تتكلّل بالنجاح، علينا ان نتبنى عقلية مهنج وحكمة "لا مجال للفشل في الزواج، وان نُحيل انانيتنا على التقاعد ونتبنى روح الحياة ونعيد النظر في اختياراتنا واولوياتنا، واهمها ان نثق بالربّ كاملاً وبامانة.

"لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ...
لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ" (متى ٢٢: ٣٠-٣٢).

ان كانت مراسيم الزواج دينية او مدينة، يقدم العرسان انفسهم مبدئياً كي يتمّ اتحادهم باسم وحضور الله القدوس وتحت حمايته ورعايته المباركة، وتبادل الخواتم رمز لاتحادهم الأبدي وشعار لتبادلهم الحب والتفاني والاخلاص.

"واخذ اليد اليمنى لابنته سارة ووضعها في يد طوبيا اليمنى قائلا: "ليكن اله ابراهيم، واله اسحق، واله يعقوب معكما، وليجمعكما معاً ويتمم بركاته فيكما" (طوبيا ٧:١٥). "ووعظ طوبيا البكر وقال لها: "يا سارة قومي نصلي الى الله اليوم وغداً وبعد غد فانّا في هذه الليالي الثلاث **نتحد بالله** وبعد انقضاء الليلة الثالثة نكون في مخدع زواجنا. لانّا بنو القديسين **فلا ينبغي لنا ان نقترن اقتران الامم الذين لا يعرفون الله**". فقاما معاً وصليا كلاهما بحرارة حتى يعافيهما. و قال طوبيا: "ايها الرب اله ابائنا لتباركك السماوات والارض والبحر والينابيع والانهار وجميع خلائقك التي فيها أنت جبلت آدم من تراب الارض واتيته حواء عوناً، والآن يا رب أنت تعلم أنّي لا لسبب الشهوة اتخذت اختي زوجة وانما رغبة في النسل الذي يبارك فيه اسمك الى دهر الدهور". **و قالت سارة ايضا: "ارحمنا يا رب ارحمنا حتى نشيخ كلانا معاً في عافية"** (طوبيا ٨: ٤-١٠)

بغظ النظر اذا اعتبرنا سِفرُ طوبيا من الاسفار القانونية كنسيّا او الدجّالة، علينا ان نأخذ عبرة من بركة الزواج البسيطة والجميلة لطوبيا وسارة، بنت رعوئيل. مع انه قيل ان سبعة ازواج أخرين لها اماتهم الشيطان قبل ان يدخلوا عليها، اعلم ملاك الرب طوبيا التقي والنقي ان يطلب من رعوئيل يد ابنته، وتزوجها وعاشوا سعداء لسنين عديدة مديدة. يتحفنا الكتاب المقدس بباقة من الامثال لزيجات سعيدة عمّرت طويلاً بالرغم من الصعوبات والصراعات والغرابة، بينها قصة النبي هوشع الذي طلب منه الربّ ان يقترن من عاهرة. في سفر هوشع، نقرأ هاتين الآياتين، واللتين تشكل اساساً لتطبيق اى عهود زواج:

"وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ.
وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالإِحْسَانِ وَالْمَرَاحِمِ.
أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ" (هوشع ٢: ١٩-٢٠)

لا يعلوالزواج عن شراكة قائمة على اسس متساوية مع حقوق وامتيازات وواجبات ومسؤوليات في الحياة ولمن يبقى من بعد. يتضمن الدخول في عقد زواج ان كان ارادياً ام لا ارادايا بكامل الوعي او غيابه مجازفات محفوفة بالمخاطر، واحياناً مخاطر جمّة، بفعل تصادم الفردانية والشخصيات والاولويات، حيث يُطلب من الشركاء الملتزمين بفعل وعودهم وعهودهم وتوقيعهم على الشراكة ان يُعرّوا ارواحهم، ويتخلوا عن انانيتهم، ويتنازلوا عن ارادتهم، ويبيحوا

عن حساسياتهم، ويشاركوا في احلامهم، ويكشفوا عن مخاوفهم وان يعملوا جاهدين وكادين لتقوية روابط المحبة والثقة المشتركة من خلال مفهوم الزواج للحكمة والرياعة والتبادلية بما فيها المودة والاحترام والاخلاص.

يُشبَّهُ الزواج بالاتحاد الروحاني الامين بين الله والبشرية، حيث يجد البشر الضعيف المكان الافضل ليرتعوا في احضان الله ويتركوا انفسهم تتلاشى في محبته وسلطانه وعظمته الربانية: "اعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ، **الْحَافِظُ الْعَهْدَ** وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ" (تثنية ٧:٩). الا اذا كّنا راغبين ومستعدين ان نترجم هذا الشبه في زواجنا، عندها نقدر ان نكتب من قلوبنا وبتفاؤل فصلاً جديداً في حياتنا الزوجية؛ وبمعونة الربّ نقدر ان نعيش زواجاً سعيداً، وفي المحن والتحديات، نقدر ان نُنجي ونخلّص زيجاتنا بتحويل صعوباتنا الى انتصارات، كربنا الى سكينة ومكافأتنا الارضية الى مكافأت سماوية: "طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْحَمَلِ" (رؤيا ١٩:٩).

"فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ١٩:١٦). بمعنى آخر، اذا تمثلنا لوصايا الله او عصيناها، ماذا نصنع من زواجنا يُكتب في السماء لصالحنا او لطالحنا.

للاجابة على تساؤل تولستوي المُحيّر: "هل المهم ان نجد الحب باي ثمن ام ان نجلَّ قداسة الزواج حتى اذا خلى من الحب" واحياناً من الاولاد بسبب عقر المرأة او الرجل؟". يجب على كل مؤمن بالله وبكتابه المُقدّس، مثل تولستوي ان يكرّم قداسة الزواج وان يتقبل الزواج الخالي من الحب واحياناً الخالي أيضاً من عدم انجاب الاولاد. لا يقدر المرء الا الاعتماد على احكام ووعود الله اذا وددنا ان نعمل بكلمته.

والآن الى كل الذين يمرون في تجارب صعبة في زواجهم ويسعون الى حلول لصراعاتهم الكابوسية، ادعوهم ان يتسلحوا ويأخذوا بعين الاعتبار كلمات الله الذي اعطانا الدواء العجائبي لحل علاّت ومشاكل زواجنا في هذه الآيات الواضحة التفسير:

"**لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ**. إِنْ فَكَّرْتَ الإِخْوَةَ بِهذَا، تَكُونُ خَادِمًا صَالِحًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، مُتَرَبِّيًا بِكَلاَمِ الإِيمَانِ وَالتَّعْلِيمِ الْحَسَنِ الَّذِي تَتَبَّعْتَهُ. وَأَمَّا الْخُرَافَاتُ الدَّنِسَةُ الْعَجَائِزِيَّةُ فَارْفُضْهَا، وَرَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى" (١تيموثاوس ٤: ٤-٧). "**وإِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا** فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى **يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ**" (١يوحنا ١:٩)، "**اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لكَيْ تُشْفَوْا**. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا" (يعقوب ١٦:٥). واخيرا "**وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ**. غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ، فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، **صَابِرِينَ فِي الضِّيْقِ، مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ** ... بَارِكُوا الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ. **بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا**" (رومية ١٢: ١٠-١٢ + ١٤).

لقد سمحت لنفسي ان اعيد كتابة مزمورين من مزامير داؤد النبي واتلوهم كصلاة من اجل مصاعب الزواج:

"ايها الأب السماوي،

اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ. اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي. لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا. إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، **لكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ**. هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي. هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً... قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي. رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلاَصِكَ، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ اعْضُدْنِي... ارْفعُ اِلِيكَ زَوْجِي (زَوْجَتِي) (وأولادِي) وأُومِنُ بِانَ اَلاِنْتِقَامَ لَكَ وحْدَكَ. نَجِّنِي مِنْ مَشَاكِلِي الزَوْجِيَة يَا اَللهُ، إِلهَ خَلاَصِي، فَيُسَبِّحَ لِسَانِي بِبِرِّكَ. اثِقُ انَ فِي حِكْمَتِكَ وَعِنَايَتَكَ سَتُخَلصّنِي مِنْ مَشَاكِلِ وَمُشَاجَرَاتِ وَتَحَدِياتِ زَوَاجَنَا، وسَتُجدِد فِينَا العُهُودَ التِي تَبَادَلْنَاهَا فِي حُضُورِكَ. يَا رَبُّ افْتَحْ شَفَتَيَّ، فَيُخْبِرَ فَمِي بِتَسْبِيحِكَ.

يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَلاَتِي، وَأَصْغِ إِلَى تَضَرُّعَاتِي. بِأَمَانَتِكَ اسْتَجِبْ لِي، بِعَدْلِكَ. **وَلاَ تَدْخُلْ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَكَ حَيٌّ**. لأَنَّ زَوْجِي (زَوْجَتِي قَدِ اضْطَهَدَت) (وَاوْلاَدِي قَدِ اضْطَهَدَوا) قَدِ اضْطَهَدَ نَفْسِي. سَحَقَ إِلَى الأَرْضِ حَيَاتِي. أَجْلَسَنِي فِي الظُّلُمَاتِ مِثْلَ الْمَوْتَى مُنْذُ الدَّهْرِ. أَعْيَتْ فِيَّ رُوحِي. تَحَيَّرَ فِي دَاخِلِي قَلْبِي. تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقِدَمِ. لَهِجْتُ بِكُلِّ أَعْمَالِكَ. بِصَنَائِعِ يَدَيْكَ أَتَأَمَّلُ. بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ، وَنَفْسِي نَحْوَكَ كَأَرْضٍ يَابِسَةٍ. سِلاَهْ.

أَسْرِعْ أَجِبْنِي يَا رَبُّ. فَنِيَتْ رُوحِي. لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي، فَأُشْبِهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ. أَسْمِعْنِي رَحْمَتَكَ فِي الْغَدَاةِ، لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. عَرِّفْنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَسْلُكُ فِيهَا فِي هَذَا الزَوَاجِ المُحَمَّلِ بِالمَصَاعِبِ الرَاعِنَة، لأَنِّي إِلَيْكَ رَفَعْتُ نَفْسِي. أَنْقِذْنِي مِنْ زَوْجِي (زَوْجَتِي) يَا رَبُّ. إِلَيْكَ الْتَجَأْتُ. عَلِّمْنِي أَنْ أَعْمَلَ رِضَاكَ في هذا الزَوَاجِ وان اتمثل بزواج العذراء مريم والقديس يوسف واسحق ورفقة وسمعان واليصابات وجميع قديسيك ومختاريك، لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهِي. رُوحُكَ الصَّالِحُ يَهْدِينِي فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ. مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ تُحْيِينِي. بِعَدْلِكَ تُخْرِجُ مِنَ الضِّيقِ نَفْسِي مِنْ مَشَاكِلِ زَوَاجِي، وَبِرَحْمَتِكَ حَنْ قُلُوبَ وَعُقُولَ زَوْجِي (زَوْجَتِي) وَاوْلاَدِي وَفِي اِرَادَتِكَ دَعْ الَذِينَ عَذَّبُوا نَفْسِي أَنْ يَرُوا نُورُكَ وَرِعَايَتَكَ، وَتُبِيدُ كُلَّ مُضَايِقِي نَفْسِي، لأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ. ارفع اليك صلاتي بأسم ربنا يسوع المسيح مع شراكة الروح القدس ... آمين" (مزمور ٥١+١٤٣)

"لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ. فَإِنْ جَاعَ خَصْمُكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هذَا تَكِيلُ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ (رَأْسِهَا)". **لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ"** (رومية ١٢: ١٩-٢١)

انْتَصَبَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:

« **مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا (فَلْيَرْمِهِ) أَوَّلاً بِحَجَرٍ** » (يوحنا ٨:٧).

خلاصةً:

« **هَلْ يَسِيرُ اثْنَانِ مَعًا إِنْ لَمْ يَتَوَاعَدَا؟** » (عاموس ٣:٣).

« **أَيَأْخُذُ إِنْسَانٌ نَارًا فِي حِضْنِهِ وَلاَ تَحْتَرِقُ ثِيَابُهُ؟**» (امثال ٦:٢٧).

« **غَيْرَ أَنَّهُ كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ،**
كَمَا دَعَا الرَّبُّ كُلَّ وَاحِدٍ،
هكَذَا لِيَسْلُكْ. وَهكَذَا أَنَا آمُرُ فِي جَمِيعِ الْكَنَائِسِ» (١كورنثوس ٧:١٧).

آمين